محاضرة بمحافظة الخبر بعنوان :

جهود المملكة في خدمة حجاج بيت الله الحرام

الحج إلى بيت الله الحرام هو أحد أركان الإسلام ودعائمه العظام ، قال تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) [آل عمران:٩٧] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ) [متفق عليه] والحج من شعائر الأنبياء عليهم السلام .

وقد أمر الله عز وجل بتعظيم مشاعر الحج وإجلالها والاعتناء بها وكذلك الاهتمام بالحجاج والمعتمرين الذين تركوا أوطانهم وبيوتهم وأهليهم وبذلوا الغالي والنفيس والمخاطرة بأنفسهم بقطع المسافات الطويلة من أجل أداء هذه النسك العظيم لذا كانوا وفد الله كما ثبت عن أبن عمر — رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الغازي في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، والحاجُّ ، والمعتمِرُ ، وفْدُ اللهِ دعاهم فأجابوهُ ، وسألُوهُ فأعطاهم) [صححه الألباني]

لذا فقد عظم الإسلام شأن إكرام حجاج بيت الله فجعل سقايتهم من الأعمال الصالحة الشريفة ، ومن المفاخر الشرعية الصحيحة ؛ بل كان يفخر بخدمة الحجيج منهم على غير دين الإسلام في هذه الجزيرة ؛ وقد أقر

النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – هذه المكارم والمآثر لما فيها من تعظيم بيت الله والإحسان إلى حجاجه وزواره .

بل جعل الاعتناء ببيت الله الحرام بناية وصيانة وتنظيفا وتطييبا من أجل الأعمال الصالحة فضلا عن عمارتها المعنوية بالصلاة والذكر وتلاوة القرآن ، ومجالس العلم والتعليم .

أيها الأخوة : وقبل أن أتكلم عن جهود المملكة في خدمة حجاج بيت الله الحرام أثرت أن أقدم بين يدي الحديث نبذة تاريخية عن بعض المآسي والحوادث المؤلمة التي كانت تعترض حجاج بيت الله ومن ذلك :

١ / دماء الحجيج مستباحة :

فالحجاج كانوا يتعرضون للقتل الذريع وهم في طريقهم إلى المشاعر أو في المشاعر نفسها أو في طريق عودتهم .

وكان القتل يقع بسبب العداوة الدينية ، وقد يقع بسبب دوافع السلب والنهب ،وقد يقع العدوان بسبب دافع الاسترقاق والاستعباد !

خذ على سبيل المثال في سنة ٣١٧ هجري في يوم التروية ذبح أبو طاهر الجنابي القرمطي الباطني الحجاج في داخل الحرم وطرقات المدينة حتى بلغ عدد القتلى اكثر من ثلاثين ألف ، ثم اقتلع الحجر الأسود وسلبه وسلب معه كثيرا من النساء والأطفال ولم يقف بعرفة احد في ذلك العام .

وفي سنة ٣٥٢ هجري خرجت الإسماعيلية على حجاج خراسان فقتلوا وسلبوا واستباحوا الحجاج وضج الضعفاء والجرحى والشيخ اسماعيل شيخ

الإسماعيلية ينادي يا مسلمين ذهبت الملاحدة فأبشروا ومن هو عطشان سقيته فإذا كلمه أحد جهّز عليه وقتله فهلكوا كلهم الا من رحم الله .

بل كان العدوان على الحجاج سببا لا تعطل الحج بالكلية أو تعطل الحج من بعض البلدان والآفاق ففي سنة ٣٥٧ هـ لم يتم الحج إلى لنفر يسير من أهل بغداد ولم يرد من مصر غير الإمام ونفرين معه ، ولم يحج من أهل الشام أحد ، وجاء من اليمن نفر يسير ، وفي سنة ٤٠١ هـ لم يحج أحد من الشام ولا العراق ولا خراسان ولا سائر الآفاق إلا أهل اليمن لما كانوا في مكة ، وقد يكون العدوان عن الحجاج من ولاة الأمر أنفسهم في مكة كما وقع في سنة ٥٣٩ هجري حيث نهب أصحاب هاشم ابن فليتة أمير مكة الحجاج وهم في المسجد الحرام يطوفون ويصلون .

وقد تكون الفتنة بين الحجاج وأهل مكة كما وقع في عام ٥٥٧ هـ فأفضت إلى قتل ونهب بعضهم البعض .

وفي سنة ٦١٩ هـ حج من اليمن صاحبها الملك مسعود وبدأ منه ما هو غير محمود ، حيث كان غلمانه في المسعى يضربون الناس بالسيوف في أرجلهم ويقولون اسعوا قليلا قليلا فإن السلطان نائم سكران في دار السلطنة التي في المسعى ، وغير ذلك من الأحداث .

٢ / أموال الحجاج منهوبة :

من أقبح وأشنع وأبشع ما سطره التاريخ ما كان يلاقي الحجاج زمن الدولة العبيديين في بلدة عيذاب إحدى موانئ الحجاج في مصر في القرن السادس

الهجري فإنهم فرضوا على كل حاجة ضريبة باهظة يدفعها في عيذاب فإن لم يدفع حبس عن الحج حتى يفوت الحج أو يعذب عذا شديدا وينكل به حتى ربما علقوه من أنثييه وإن وصل إلى جدة وليس عليه علامة التسليم الضريبة في عيذاب عذبوه في جدة كعذاب عيذاب واضعاف .

٣ / **الحجاج يموتون عطشا وجوعا** :

في عام ٢٣٢ هـ مات خلق كثير في الحجاز مات منهم الأوف من الحجاج وفي سنة ٨٣٣ هـ أصاب الحجاج بين الأزلم وينبع حر شديد مات فيه ألوف الحجاج .

٤ / الحجاج يموتون مرضا :

في عام ١٢٤٦ هـ وقع وباء عظيم مات فيه خلائق من الحجاج لا يحصون عددا حيث انتهى الأمر إلى العجز عن دفن الأموات ، وخلت البيوت من أهاليها في جدة ومكة .

٥ / تعدد صلاة الجماعة في الحرمين الشريفين :

في سنة ٥٧٨ هـ كان للحرم أربعة أئمة سنية وإمام خامس لفرقة تسمى الزيدية .

٦ / **الجهل بأحكام الصلاة وشعائر الحج** :

كالكلام في الصلاة ، والسجود بدون ركوع ، ونقر الصلاة نقرا ،ومنهم من يسجد سجدة واحدة ، وينصرفون من الصلاة بدون سلام ، وإذا وصل الكعبة قال : يارب البيت اشهد إني جيت ، لا تقول : ما جيت ، اغفرلي

ولوالدي وإن لم تغفر لي غصب تغفر لي تراني حجيت ، يقولها بصوت جهوري .

ومنها أن بعضهم يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بجهل وجفاء فيضرب بعصاه الأرض مرتين وهو يقول : يا محمد يا محمد لا تقل أنا ماجيتك !هأنذا ، ولم يزد على ذلك .

ومن الجهل أن بعضهم يجامع زوجته بالمسجد النبوي رجاء أن تحمل .

وكانت كثير من كتب أهل البدع تزاحم المصاحف على الرفوف .

وكان الخطيب في المسجد النبوي لا يخطب الخطبة الثانية حتى يجمع له المصلون ما يرضيه من المال .

ثم أشرقت شمس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بفضل من الله عز وجل فأزال الله به وبأبنائه من بعده ظلمات الخوف والجوع والجهل فكان من أخبار الحج والحجاج ما لم يكن يبلغه الخيال فمن الصور المشرفة المشرقة من جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الحجيج :

أولا : **العمل بمنهج الصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وهذا ما يراه الحاج والمعتمر والزائر حين يفدون إلى هذه البلاد .**

فلا يرون : أضرحة – ولا مزارات – ولا قباب – ولا حفلات الرقص الصوفي – ولا يسمعون سب الصحابة –

ثانيا : العناية بتنظيم الدعوة والإرشاد الديني في الحج :

افتاء عبر الكبائن والهواتف والرد الآلي – دروس – ندوات – محاضرات – طباعة القرآن وكتب السنة –

ثالثا : **الأمن الوارف للحجاج :**

- أصحاب المحلات يذهبون إلى الصلاة وليس على أبواب محلاتهم إلا غطاء أو بساط .

- قصة ريال القنصل البريطاني عام ١٩٣٠ م

- رجال الأمن في خدمة الحجيج

رابعا : صحة الحجيج في قلب اهتمام القيادة السعودية :

خدمات علاجية وقائية – خدمات اسعافية – تفتيش على الأغذية والأدوية – خدمات المنافذ الجوية والبرية والبحرية – المستشفيات والمراكز الطبية – الرقابة الصحية على الأضاحي ووسائل النقل - العلاج المجاني – تفويج المرضى إلى المشاعر المقدسة .

خامسا : المعاملات العدلية حاضرة بين أيدي الحجيج :

رفع مظلمة – مطالبة بحق – توثيق عقد –

سادسا : مشاريع عملاقة في توسعة الحرمين :

- التوسعة الأولى في عهد الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٤ هـ حيث أمر بتشكيل إدارة شؤون المسجد الحرام
- التوسعة الثانية في عهد الملك سعود من عام ١٣٧٥هـ
- التوسعة الثالثة في عهد الملك فهد عام ١٤٠٩ هـ

- التوسعة الرابعة في عهد الملك عبد الله
- التوسعة الخامسة في عهد الملك سلمان ولا تزال

- خيام منى (أنسجة زجاجية مغطاة بمادة التفلون المقاومة للاشتعال وعدم انبعاث غزات سامة منها - جسر الجمرات (٤ مليار و ٢٠٠ مليون بطاقة استيعابية ٣٠٠ ألف حاج)

- **مشروع الإفادة من الهدي والأضاحي :**

ثمانية مجازر احترافية للإبل والبقر والغنم ومحطة معالجة مخلفات الذبح ومصانع لاستخراج مادة الجلاتين من جلود وعظام الذبائح وأنظمة تقنية حديثة لتجفيف وتعليب اللحوم وغير ذلك

- مشروع سقيا زمزم
- قطار الحرمين والمشاعر
- إكرام الحجاج وتخفيف الأعباء عليهم من خلال البرامج والمبادرات والتي منها :

- برنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين
- هدية خادم الحرمين الشريفين للحجاج عنده توديعهم
- التأشيرة المجانية للحج والعمرة
- خدمة برنامج حضانات الأطفال المجانية في الحج
- خدمة إرشاد التأهين
- خدمة صناديق الأمانات

- حفظ أموال الحاج بعد موته حتى تسلم لذويه وتعويض الحاج عند فقدان نفقته حتى يكمل حجة
- توزيع ١,٠٠٠,٠٠٠ شريحة اتصال مجانية وتم ذلك في موسم ١٤٤٠هـ
- **التطبيقات الذكية في خدمة الحجاج :**

تطبيق خدمات الحج – تطبيق خدمات العمرة – تطبيق فتاوى الحج – تطبيق مرشد الحج والعمرة – تطبيق وسائل المناسك – تطبيق مناسكنا – تطبيق المقصد أطلقته الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي – تطبيق تروية – تطبيق صحة – تطبيق كلنا أمل –وغيرها من التطبيقات .

أخيرا ... أسأل الله تعالى أن يوفق القائمين على هذا الركن العظيم ، وأخص بالذكر خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين ، كما أسأله أن يجعل ما قدموه وغيرهم من الملوك السابقين في سجل حسناتهم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

جمعه / محمد بن سليمان المهوس

محاضرة في الخبر في ١٤٤٣/١١/٢٢هـ

- المرجع الأساسي كتاب شيخنا (رحلة النعيم – الحج في العهد السعودي للشيخ الدكتور علي بن يحي الحدادي وفقه الله .